• ثورة أرتيريا •

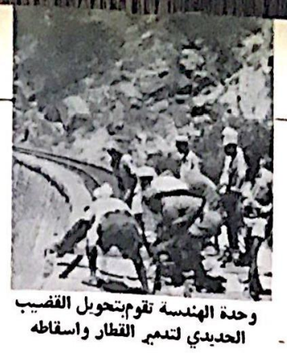

وحدة الهندسة تقوم بتحويل القضيب الحديدي لتدمير القطار واسقاطه

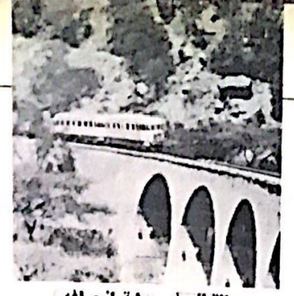

تقطار في بداية انحرافه

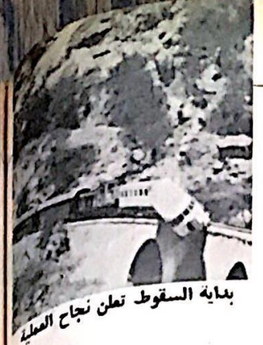

بداية السقوط تعلن نجاح العملية

القاطرة تهوى الى القاع

ركاب القاطرة بعد نزولهم يتابعون نجاح العملية

الحبشة تعلن حالة الطوارئ في ارتيريا

الثوار يصعدون عملياتهم ضد قوات الاحتلال

وجهت القيادة العامة لجيش التحرير الارتيري في الميدان برقية الى رؤساء الدول العربية والافريقية والى السكرتير العام للامم المتحدة يوثانت ، تناشدهم فيها باسم الشعب الارتيري ، بارسال العون الطبي والمادي لاسر المئات من قتلى المجازر الجماعية التي نفذتها القوات الحبشية في المدن الارتيرية ، ولاف الجرحى الذين منعت عنهم الدواء والطعام ، فصاروا نهبا للاوبئة التي انتشرت، كما طالبت بالتدخل لايقاف حرب الابادة التي يواجهها الشعب الارتيري على يد قوات الاحتلال الحبشية .

وكانت القوات الحبشية المسلحة قد بدأت في اواسط الشهر الماضي بشن سلسلة جديدة من عمليات القمع والابادة في القرى والمدن الارتيرية ، اثر مجموعة عمليات متقدمة ناجحة قام بها جيش التحرير الارتيري في الفترة الاخيرة وبحيث اضطر الامبراطور هيلاسلاسي الى اعلان حالة الطوارىء في ارتيريا في السادس عشر من شهر كانون الاول الماضي ، وقد زعمت السلطة الحبشية آنذاك ان هذا الاجراء هو لمواجهة رجال العصابات الذين دربتهم بعض الدول الاجنبية ، وارسلتهم ، على حد زعمها ، « لتعكير صفو الامن وانتهاك السيادة الحبشية » .

وقد اعطى الامبراطور اثر ذلك الاذن ، صلاحيات مطلقة لوزير دفاعه كبدي قبري ، لاتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة « باعادة الامن والنظام » . ولكن مثل هذه الاجراءات كانت قد ابتدأت في مطلع الشهر بمجازر جماعية في ضواحي مدينة كرن في اعقاب اغتيال الثوار الارتيريين للجنرال تشومي ارفانو وثمانية وثلاثين آخرين من مرافقيه . وقد بلغت حصيلة هذه الاجراءات من اجل « اعادة الامن والنظام » ما يقارب السبعمئة قتيل معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ . فقد كانت تعمد قوات الاستعمار الاثيوبي الى ارغام المدنيين العزل الارتيريين على السير امام فرق هذه القوات في الاماكن التي تشتبه في انها قد تكون مزروعة بالالغام !

فقد قامت القوات الحبشية بقصف مركز سلاح الطيران والرشاشات المتوسطة، على جميع القرى المحيطة بمدينة كرن راح ضحيتها مئات الابرياء وشرد آخرون بعد ان دمرت منازلهم وممتلكاتهم ، كما جمعت سكان قريتين ـ « عونا » وهي امتداد لمدينة كرن أقام فيها عدد من سكان الريف الذين احرقت منازلهم وممتلكاتهم وابيدت ماشيتهم في عام ١٩٦٧ ، و « سيدبرا » ، التي تبعد عنها حوالى عشر كيلومترات في طريق كرن ـ اسمرا ـ واجبرتهم على الدخول في الكنائس والمساجد حيث اطلقت عليهم النار لتحصدهم عن بكرة ابيهم ، وكان معظمهم من الشيوخ والنساء والاطفال . كما قامت قوات السلطة الفاشية بقصف حي في مدينة كرن هو اكثر احياء المدينة كثافة سكانية . واشارت التقديرات الاولية الى ان عدد القتلى قد بلغ حوالى ٥٠٠ قتيل . ولم تتردد قوات السلطة لدفن القتلى مما اثار خشية انتشار الاوبئة ، كذلك لم تهتم هذه السلطة باسعاف الجرحى الذين ملأوا شوارع المدينة .

وقد ابتدأت حملة الابادة البربرية هذه من قبل قوات النظام الاثيوبي الفاشي عقب العمليات العسكرية الناجحة التي نفذها الثوار الارتيريين قبل ذلك بحوالى شهر ، وفي ٢١ تشرين الثاني، ١٩٧٠ بالذات ، وهو اليوم الذي قتل فيه الجنرال تشومي ارفانو قائد فرقة المشاة الثانية للجيش الاثيوبي في ارتيريا ، والحاكم العام لارتيريا ، ومساعديه ـ احدهما برتبة عميد والثاني برتبة عقيد ـ وحوالى ثلاثين آخرين من العسكريين من مختلف الرتب ، وذلك في الكمين الذي نصبه له الثوار على بعد ٢٦ كم من مدينة اسمرا ، العاصمة ، عندما كان الجنرال في طريقه الى المديريات الغربية للاشراف على تنفيذ الحكم العسكري فيها لمجابهة تصاعد عمليات الثوار داخل المدن الارتيرية في الآونة الاخيرة .

وقد تلت هذه العملية الناجحة عملية اخرى في الثامن والعشرين من الشهر نفسه ، عندما شن الثوار داخل المدن الارتيرية هجوما ناجحا على معسكرات الجيش الاثيوبي داخل مدينة كرن استغرق ست ساعات ، وذلك بعد مرور ساعتين فقط على كمين محكم كان الثوار قد نصبوه في قرية ندعى « حلب منتل » ، ودمروا فيه ست سيارات عسكرية والحقوا بالعدو الاثيوبي خسائر بشرية فادحة .

وكانت هذه العمليات جزءا من سلسلة عمليات متقدمة يصعد بها الثوار الارتيريون نضالهم من اجل تحرير ارتيريا ، وقد جاءت بعد أسبوع واحد من عمليات نسف الجسور التي تربط مدن ارتيريا الرئيسية ، ومن بينها مدينتي اسمرا ، العاصمة ، ومصوع ، الميناء الرئيسي لارتيريا ، في مسافة طولها ٤٨٠ كيلومترا ، ثم تدمير عربتي دينزل للركاب من الدرجة الاولى وقطار للركاب على بعد ١٥ كيلومترا من مدينة كرن ، ثالث اهم مدينة في ارتيريا . وقد اسر الثوار ثمانية من عملاء الاحتلال الاثيوبي ، والتقطت وحدات الوثائق صورا للعملية من بدايتها حتى سقوط القطار ، كما زرعت وحدات الهندسة التي نفذت العمليات ، الغاما في المنطقة ادت الى نسف سيارات « قسم الطرق » التي هرعت الى مكان الجسور .

ان حجم ونوعية هذه العمليات التي يصعد بها الثوار الارتيريون نضالهم تدحض ، برغم الحصار الاعلامي المضروب حول هذه الثورة ، الزعم الحبشية التي تحاول تصوير ما يجري في ارتيريا بانه « اعتداء على سيادتها تقوم به بعض الدول الاجنبية من خلال تحريكها لبعض رجال العصابات لتعكير صفو امنها .. » ويؤكد من جهة ، ان ما يحدث في ارتيريا هو تحرك شعبي عريض ، وتصاعد في النضال الثوري المسلح ، الذي يستهدف ازالة الاحتلال الاثيوبي ، وليس مغامرة معزولة عن الجماهير تدفع بها قوى اجنبية ، كما يشير من جهة اخرى بان اعلان الامبراطور هيلاسلاسي الاخير باعلان حالة الطوارىء ووضع العسكريين الصلاحيات المطلقة « لاعادة الامن والنظام » في ارتيريا ، ليس سوى بداية لمرحلة جديدة من مراحل القمع المتصاعد والوحشي الذي تنوي السلطات الحبشية تنفيذه ، ولعل الحملة خلال الاجتماعات التي عقدها هيلاسلاسي مع نيكسون وفولدا مائير خلال زيارته الاخيرة للولايات المتحدة الامريكية .

٢ ـ على المستوى العسكري : ستحاول اثيوبيا شن حرب تطويق وافناء شبيهة بتلك التي شنتها عام ١٩٦٧ من خلال عملية احراق القرى وتهجير السكان حيث بلغ عدد النازحين في عام ١٩٦٧ حوالى ٥٠ الف نازح يقيمون الان في صحراء السودان الشرقية ..

وقد بدت أول بوادر هذه الحملة بوصول ١٦ الف لاجيء خلال الشهر الماضي الى الاراضي السودانية ، وبقصف مدينة كرن بالطائرات حيث لم يسبق ان قصفت اثيوبيا مدينة كبيرة آهلة بالسكان كمدينة كرن حتى الان .. ومن المتوقع ايضا ان تدفع اثيوبيا بفرق جديد للمشاة وكذلك بجنود الحرس الامبراطوري الذين استخدمتهم اول مرة خلال هذا العام في منطقة سدوحا عيلا بدنكاليا .

٣ ـ على المستوى الداخلي : بدأت اثيوبيا حملة اعتقالات واسعة لاعداد كبيرة من ابناء الشعب الارتيري لم تعيز فيها اذا كانوا مرتبطين بجبهة التحرير الارتيرية او لم يكونوا كذلك ، وذلك بغية شل الحركة الثورية داخل المدن .

اما في منطقة دنكاليا فقد شكلت لجنة من اربعين شيخا للاتصال بالثوار الذين عانوا في الفترة الاخيرة من انقطاع الامدادات العسكرية في محاولة لضمهم قوات المرتزقة التي تستخدمها اثيوبيا ، وبالفعل ونتيجة للظروف الصعبة التي عاشها الثوار والشعب ، ونتيجة لانتهاء آخر طلقة لدى قوات المليشيا فقد استسلم عدد من قوات المليشيا للعدو بينما واصل عدد آخر من الثوار وقوات المليشيا سيطرته على المنطقة في انتظار امداده بالمؤن والاسلحة .

وقد أشار التقرير الى رد الحكومة السورية الذي استنكرت فيه تصريحات وزير الخارجية الاثيوبية ، واعلنت عن استعدادها لمواصلة دعم ثوار ارتيريا . وتتوقع الجبهة ان يصدر رد حكومي من الجمهورية العربية الليبية والجمهورية العراقية ، وهما من البلدان العربية التي ذكر اسماءها وزير الخارجية الحبشي في معرض اتهامه للدول التي تساند الثورة الارتيرية ، واشار التقرير ايضا ، الى الخطر الكبير الذي يواجه الثورة الارتيرية في المرحلة الراهنة ، والذي يقتضي منها ان تكون على استعداد تام لكل الاحتمالات ، كما يقتضي ان تكون فيه الحكومات العربية في موقف التفهم بصورة ايجابية ، والمساند ، عسكريا واعلاميا ، للثورة الارتيرية ، على اساس ان المرحلة لا تحتمل اي تلكؤ او تباطؤ في هذين المجالين ، واي انكسار تصاب به الثورة الارتيرية هو انكسار للحركة الثورية في الوطن العربي ، ونصر للاستراتيجية الامبريالية والصهيونية العدوانية، في شرق افريقيا وفي حوض البحر الاحمر .

حقيقة التطور اللاراسمالي وحقيقة التسرع اليساري

بين مهماتها ابدا . ومنذ القديم حذر فردريك انجلز في رسالة الى توراتي « بالا يخلط بين الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية » . كما اشار ماركس في حديثه عن القوى الرئيسية الثلاث في ثورات القرن التاسع عشر الى حقيقة ان « البرجوازية الكبيرة الليبرالية تخوض النضال في سبيل الملكية الدستورية فقط » وان « البرجوازية الصغيرة الراديكالية تخوض النضال في سبيل الانقلاب الاشتراكي » . لذا فقد حذر ماركس من ان « الافلاس السياسي يتهدد الاشتراكي الذي يخلط بين النضال البرجوازي الصغير في سبيل الانقلاب الديمقراطي الكامل وبين النضال البروليتاري في سبيل الثورة الاشتراكية » ويعلق لينين قائلا :

« ان تحذير ماركس هذا صحيح اطلاقا » ، ثم يصوغ لينين في عهد الثورة الديمقراطية التي يصر ويلح على وجوب قيادة البروليتاريا لها ـ يصوغ انسجاما مع معطيات نصائح ماركس ، يصوغ شعار « دكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية » الذي يقول انه « يضمنا تماما من الوقوع في هذا الخطأ . فان شعارنا يقر كشيء اكيد بالطابع البرجوازي الذي تتصف به ثورة تعجز عن الخروج مباشرة من نطاق الانقلاب المعين الى الامام وبقصد جهده ان يعطي هذا الانقلاب افضل الاشكال الملائمة للبروليتاريا وهو يقصد بالتالي ان يستخدم الانقلاب الديمقراطي الى اقصى حد بغية تامين النجاح على وجه افضل لنضال البروليتاريا المقرر في سبيل الاشتراكية » راجع لينين ، المؤلفات المختارة ـ المجلد ١ ـ المجلد ٢ ـ ص٩٠ و ص٩١ .

واذا كان التطور باتجاه الاشتراكية ـ ونحن للراسمالية ـ ممكنا في بعض البلدان الشرقية من الاتحاد السوفياتي في كنف الدولة السوفياتية وبمساعدة الشعب الروسي العظيم بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فان البناء الفوري للاشتراكية في البلدان المتخلفة المستقلة حديثا امر مستحيل حتى اذا قادت جبهة وطنية متحدة وبقيادة البروليتاريا الثورة الوطنية المظفرة فحينئذ ايضا يجب المرور بمرحلة الديمقراطية الشعبية لايجاد الاسس المادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للاشتراكية .

البقية في العدد القادم

ذكرى مرور ١٢ سنة على انتصار ثورة كوبا

انجازات عظيمة على جبهة النضال لبناء الاشتراكية

بمرور ١٢ سنة على انتصار الثورة الكوبية ، تسجل كوبا تقدما عريضا في مسيرها لبناء المجتمع الجديد ، المجتمع الاشتراكي ، مواجهة ومجاوزة تحديات هذا الطموح ، وكل اعتداءات وحصارات الامبريالية الامريكية ، المكررة والمستمرة ، والتي تشكل بذلك اعترافا قسريا منها بالخط الذي قطعته كوبا الثورة في تهديم مجتمع الطبقات وبناء الاسس الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجديد ، الاشتراكي ، واعترافا قسريا بما حققه انجاز نجاح هذه الثورة في الجزيرة الكاريبية الصغيرة بالنسبة لامريكا اللاتينية ، « الحديقة الخلفية » للنظام الراسمالي الامبريالي الامريكي.

ففي آذار من عام ١٩٥٩ عندما تسلم ثلاثمئة عامل في زراعة البطاطا : اول محصول للكلية الارض في غزية « كوبانالاند » في بينار دل ريو ، تسجل بذلك البداية العملية للثورة الزراعية . وتسير كوبا منذ ١٢ عاما على هذا الطريق الذي شق للمرة الاولى في امريكا ، مفتحة بذلك آفاقا وامكانيات جديدة . والتغيرات العميقة واسلوب التفكير الثوري الكوبي ، قد ادت ايضا الى تؤسر ذلك السياسي والايديولوجي الذي كان حتى ذلك الوقت سائدا في سائر دول امريكا اللاتينية وفي بقاع اخرى من العالم ، فقد اثبت كمقدمة اساسية ، امكانية الحاق الهزيمة بالامبريالية على الارض الامريكية ، كما اكدت من خلال التجربة ، نظريات ثورية جديدة وعجلت في عملية الوعي الثوري ، معطية بذلك دفعة ثورية للحركات الثورية في امريكا اللاتينية .

فعلى عكس ما يصفه اعداء الثورة الكوبية ، فانها لم تكن نهاية بل بداية العملية : فالمثال الذي قدمته ، ويقدمه ، حركة فترة جديدة في تاريخ شعوب امريكا اللاتينية ، وفتح طرقا نضالية جديدة ، واظهر بوضوح للامريكيين ، بانه العملية الثورية التي تتدفع الى الامام لا يمكن عكس مسيرتها :

■ في خضم مصاعب جمه وعراقيل ضخمه، محاصرة ومعرضة للهجمات المضادة بشكل متصل ، تمكنت الثورة الكوبية من انجاز تطورات اجتماعية واقتصادية وثقافية خلال هذه السنوات الاثنتي عشرة . في مجال الثورة الزراعية ، (وقد بدأ قطع القصب لحصاد محصول السكر لعام ١٩٧١ ، في ١٨ تشرين الثاني الماضي) ، فان المكننة ستتم في عام ١٩٧٥ ، وهذه المكننة من شانها تحرير ..٤ الف عامل من المهمة الصعبة بقطع القصب وتحميله الشاحنات لنقله ، وتوفير هذا الحجم من القوى البشرية لنشاطات اقتصادية اخرى . وقد انشيء مركز ابحاث القصب ، وهو ابتداع كوبي في عملية مكننة حصاد القصب حيث يتم قطع القصب وتنظيفه وصبه في المطحنة في الحالة النائية للقطن ، مما يحسن الوضع العملي لقاطع القصب بتسهيل مهمته ، ومما يزيد في قدرته الانتاجية . وسيتضمن هذا العام (١٩٧١) ، انشاء ٣٠٠ مركز ، على اساس الوصول الى الهدف في عام ١٩٧٤ عندما يتوقعون ان يطبق ذلك على كل منتوج قصب السكر الكوبي .

كذلك سلعب في المستقبل عمليات تصنيع منتوجات قصب السكر الفرعية ـ الورق ، الخشب الاصطناعي ، الخمائر ، الكحول ، الزيوت والزبب وغيرها ـ ستلعب دورا اكثر اهمية من السكر بحد ذاته : ان انتاج الخشب الاصطناعي وحده سيزيد بما حجمه ١٥٠ الف طن في السنة ، وقد ابتدأ ذلك خلال عام ١٩٧٠ الفائت .

وفي حقل المواشي ، فان عدد المواشي ارتفع من ٤ ملايين راس في عام ١٩٥٢ الى اكثر من ٧ ملايين راس في عام ١٩٦٧ ، وارتفع انتاج البيض من اكثر من ٩١١ مليون بيضة في عام ١٩٦٥ ، الى اكثر من ١٢٨٠ مليون في عام ١٩٦٨ . وقد زرع من الحمضيات بين عام ١٩٦٦ والنصف الاول من عام ١٩٦٨ ، بحجم ما كان قبل ١٩٥٩ . وسيتجل خطط انتاج حوالـــي ٤٦٠،٠٠٠ طن من الحمضيات في عام ١٩٨٠ ، كوبا بين اكبر منتجي الحمضيات في العالم .

كذلك ، فان الارز الذي تستورده كوبا تقليديا ٤٠ ٪ من مجموع استهلاكها منه ، سيصبح انتاجا للتصدير هذا العام ، وفي عام ١٩٧٠ تضاعف انتاج الين ثلاثة اضعاف مجمل المنتوج في عام ١٩٦٦ . وزاد انتاج الحليب بـ ١٠٠ مليون ليتر بين عام ١٩٦٦ و ١٩٦٧ .

اما فيما يتعلق بمسالة الري ، فقد انجز بناء ١٥ سدا لاكثر من مليون متر مكعب ، ما بين عام ١٩٥٨ و ١٩٦٨ . والخطط الموضوعة لهذا الحقل ليست اقل اتساما للدهشة من الانجازات : فكوبا الثورة تخطط لان تحصل من ٧،٥ مليون هكتار من الاراضي الصالحة للزراعة ، على اعلى نسبة انتاج زراعي للفرد ، في القاره . والبلغ دلالة على امكانيته تحقيق هذا الطموح ، تمثل في خطة منظمة دولية : ان « منظمة الزراعة والغذيه » الدولية ، التابعة للامم المتحدة ، والتي تهدف الى رفع مستويات التغذية والمعيشة ، وضمان تحسينات في انتاج وتوزيع المواد الزراعية والغذائية ، (الان . اي . او .) اقترحت بان تضمن كل الدول في عام ١٩٨٥ ، لكل فرد ادنى لاستهلاك البروتين ، ٧٠ غراما في اليوم . الا ان كوبا ستكون رفعتها اكثر وقبل الموعد الذي حددته المنظمة الدولية ، فستكون لكل فرد ٨٦ غراما من البروتين قبل عام ١٩٨٠ ، و ٦٠ ٪ منه ستكون بروتين حيوانيا .

وفي ما يتعلق بالانتاج الصناعي في كوبا ، فقد زاد الانتاج ٥٠ ٪ في عام ١٩٦٥ عن عام ١٩٥٩ . ويمكن اظهار هذه الانجازات من خلال : انتاج الاسمنت لعام ١٩٧٠ زاد ثلاثة اضعاف الانتاج في عام ١٩٥٨ ، بينما زاد الانتاج في قطاع صناعة الاسمدة ، اربعة اضعاف بين عام ١٩٥٨ و ١٩٦٨

الصحة والتعليم

■ وللثورة الكوبية انجازات في مجالين تعرف باهميتهم منظمات دولية مختلفة ، من بينها منظمة الاونسكو ومنظمة الصحة الدولية . في المجال الاول ، مجال التعليم ، فقد تمت حملة محو الامية ، ففي كوبا ما قبل الثورة ، كانت الارقام تقول بوجود ٨٧٠ الف طالب من كل المستويات ، ومن اعمار مختلفة ، واكثريتهم يعيشون في احوال بائسة ، و ١٠ الاف معلم عاطل عن العمل ، ولكن هذه الارقام اصبحت جزءا من الماضي الراسمالي . ففي كوبا الثورة اليوم ، حوالي مليونين و ٢٠٠ الف طالب في كل المستويات ، يحصلون على التعليم المجاني، وقد تمت عملية تثوير البرامج التعليمية ،وادخل جهاز المكفوفين في حد ما الطلاب .

اما فيما يتعلق بالصحة العامة ، فقد ظهرت حالة شلل اطفال واحدة منذ عام ١٩٦٥ ،ووقعت اصابة معالته واحدة في عام ١٩٦٦ ، واخرى في عام ١٩٦٤ . ولم تكن هذه النتيجة من جراء الصدفة ، بقدر ما هي نتيجة السياسة الثورية باجراء حملة تلقيح جماعية تمت بمعونة كل الشعب الكوبي لانجازها . اما الامراض المستوطنة الاخرى التي كانت من قبل نفتك بالشعب الكوبي مثل الملاريا والحمى الصفراء ، فقد تم استئصالها عمليا . ويمكن لمس السياسة الثورية في مجال الصحة العامة ، التي تتبعها كوبا الثورة ، من الارقام المعروفة . فقد ارتفعت النفقات لهذا المجال ، في موازنة الدولة ، من ٢٢ مليون بيزوس في عام ١٩٥٧ ما قبل الثورة ، ٢٢٠ مليون بيزوس في عام ١٩٦٨ . وارتفع عدد المستشفيات في انحاء البلاد من ٧٢ مستشفى كانت موجودة في عام ١٩٥٧ ، الى ٢١٥ مستشفى . كما ارتفع عدد الاسرة فيها كلها ، من ٢٣٦٩٦ الى ٤٧٦٦٠ ، وارتفع عدد الاطباء خمسة اضعاف خلال الفترة ذاتها !

في الحقل الاجتماعي

وقد حققت كوبا الثورة تقدما واسعا في الحقل الاجتماعي من الصعب تسجيلها في تقرير موجز. ان المكاسب الاجتماعية التي تقدمها الدولة الثورية للشعب الكوبي تشكل بحد ذاتها الدلائل الاولى لمجتمع شيوعي ، في الوقت الذي تسير فيه قدما ، عملية بناء المجتمع الاشتراكي . فالغداء والمسكن والتعليم واجهزة الهاتف العامة ، والماء ومدارس الحضانة والحفلات الرياضية والمنتزهات والحدائق العامة ، وغيرها هي مجانية . ومن ناحية اخرى ، فان اكثر من مليون ونصف المليون وجبة طعام توزع مجانا ، او بقيمة شبه رمزية ،في المدارس الداخلية ، وفي قاعات الطعام للعمال ، خلال فترات«التعبئة» وفي مراكز العمل وغيرها ، عدا عن الحصص اليومية في دفتر مؤونة العائلة .

وهذه الانجازات للثورة الكوبية في عامها الثاني عشر من النضال ضد كل عوامل التخلف والتحديات المضادة ، تعمل على توسيع وتعميد الطريق امام مسيرة الثورة الكوبية لبناء المجتمع الجديد ، الاشتراكي ، بسواعد ، وبحماسة الانسان الكوبي الجديد الذي تصنفه حمى العملية والسلح بالوعي الثوري والذي تريد التحديات من صلابة عوده .